ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

النساء الحضر والنشاط الحرفي في الجزائر خلال الفترة العثمانية على ضوء الكتابات الأجنبية

Urban women and artisan activity in Algeria during the Ottoman period in the light of foreign writings

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: شريط إيمان- Cherit Imane صص266- 275
الدرجة والعنوان المهني:طالبة دكتوراه- وهران1 جامعة أحمد بن بلة
البريد الإلكتروني: cherit1987@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: حمدادو بن عمر- Hamdadou Benamar
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- جامعة وهران1 أحمد بن بلة
البريد الإلكتروني:Sidahmed1976@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/03/13 تاريخ المراجعة: 2020/04/01. تاريخ القبول: 2020/04/20

الملخص بالعربية: لقد عرف النشاط الحرفي تنوعًا وازدهارًا في الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث قامت النساء إلى جانب الرجال بامتهان العديد من الحرف الإنتاجية، الخدماتية والتسويقية خاصة النساء الحضر اللواتي استقررن في مختلف مدن الجزائر، ومما ساعد على ذلك وفرة المواد الأولية ذات المصدر الحيواني والنباتي ،والتي كانت تجلب في الغالب من الأرياف في إطار حركة المبادلات التجارية التي كانت تتم بين المدن والأرياف.

تتفق معظم الكتابات التاريخية على أن النساء في المناطق الحضرية أو ما يعرف باسم النساء الحضر اشتغلن في العديد من المهن الإنتاجية والخدمية، وبخاصة النساء الحضريات اللواتي سكنّ في مدن الجزائر.

وفي هذا المقال نقوم بدراسة تاريخية حول دور النساء الحضر في إزدهار النشاط الحرفي داخل المدن في الإيالة الجزائرية خلال الفترة العثمانية من خلال التعرف على أهم الحرف التي امتهنوها وطريقة ممارستها ودورها في إثراء النشاط الحرفي في الجزائر خلال الفترة العثمانية، استنادًا إلى مجموعة من الكتابات الغربية، وقد ركزت في بحثي هذا على ثلاثة مصادر مهمة باعتبارها أولت اهتماما كبيرا بموضوع بحثي، وهي "مذكرات ويليام شالر" للقنصل الأمريكي ويليام شالر، و"ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا" لهاينريش فون

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

مالتسيان، و"مذكرات جزائرية عشية الإحتلال" لسيمون بفايفر باعتبارها أولت اهتماما كبيرا بموضوع بحثي، وتضمنت معلومات غزيرة عن المرأة الحضرية عامة، والحرفية منها خاصة خلال الفترة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: النساء الحضر، النشاط الحرفي، الحرف، الفترة العثمانية، الكتابات الأجنبية، حرفة الخياطة، حرفة النسج، صناعة الأواني.

Abstract: *The craft activity in Algeria during the Ottoman period witnessed diversification and prosperity as a result of the spread of the various types of crafts that were practiced by men and women, and this was helped by the spread of various craftsmanship institutions such as workshops, shops and markets, in addition to the abundance of raw materials of animal, vegetable and mineral origin. Most historical writings agree that urban women or what are known as women have abused many productive and service trades, especially urban women who have settled in the cities of Algeria.*

In this article, we are conducting a historical study on the role of urban women in the flourishing of artisanal activity by identifying the most important productive, service and marketing trades that they possessed and the way they were practiced and their role in enriching artisan activity in Algeria during the Ottoman period based on a group of foreign writings. I have focused in my research on this three Important sources paid attention to my research topic,They are the "memoirs of William Schaller" the American consul, and "Three years in Northwest Africa" by Heinrich von Maltsian, and "Algerian notes before the occupation" by Simon Pfeiffer", which gave rich information about urban women and craftsmanship during the Ottoman period.

Keywords: Urban women- artisan activity- crafts- Ottoman period- foreign writings- sewing craft- weaving craft- pot industry.

مقدمة: لعبت النساء دورًا كبيرًا في بناء المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية على اختلاف انتمائهن، وبخاصة النساء الحضر باعتبارهن سكنّ في حواضر الإيالة مما سمح لهن بالإحتكاك بمختلف فئات النساء كالوافدات من الميزابيات والبسكريات والقبائل، وحتى النساء الأجنبيات من المسيحيات واليهوديات والأندلسيات اللواتي أتين إلى الجزائر، هذا ما جعلهن يكتسبن أفكارا وعادات وحرف جديدة ساهمت في جعلهن يلعبن دورا كبيرا في المجتمع الجزائري مقارنة ببقية النساء؛ فما هي الصفات التي تميزت بها النساء الحضر؟ وكيف كانت حياتهن اليومية؟ وإذا أولت هذه الفئة من النساء اهتماما بالنشاط الحرفي؛ فما هي أهم الحرف التي امتهنها؟ وكيف كانت تتم ممارستهن لها؟ وهل لعبن دورا في انتعاش النشاط الحرفي.

ولإنجاز هّذه الورقة البحثية ركزت على ثلاثة مصادر مهمة باعتبارها أولت اهتماما كبيرا بموضوع بحثي، وهي "مذكرات ويليام شالر" للقنصل الأمريكي ويليام شالر، و"ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا" لهاينريش فون مالتسيان، و"مذكرات جزائرية عشية الإحتلال" لسيمون بفايفر.

1- مفهوم فئة الحضر: الحضر هم سكان المدن[1]، وكانوا يسمون أنفسهم بعرب البلد أو عرب المدينة، أما الأوروبيون والأجانب عموما فكانوا يطلقون عليهم إسم "المور"[2]، وهم خليط من السكان الأصليين العرب والأندلسيين المهاجرين[3] والكراغلة الذين نتجوا عن الإختلاط الحاصل بين العرب والأتراك الذين تزوجوا بجزائريات، وهنا تذكر العديد من الكتابات الأجنبية أنه لم يكن يسمح للمجندين بأن يأتوا بالنساء التركيات معهم[4]، ورغم اختلاف أجناسهم إلا أن الحضر شكلوا فئة متجانسة لها شخصية قوية متميزة يدينون بالإسلام[5]، كما كان أسلوب حياتهم يختلف عن بقية فئات المجتمع، إذ نجد طبقة غنية تعيش حياة الرفاهية والهدوء، يشتغل الأباء والأزواج من خلال ممارسة التجارة، أما الطبقة المتوسطة فكان أفرادها يمارسون مختلف الحرف والصناعات[6].

وصف شالر حضر مدينة الجزائر التي كان يقيم فيها فقال: "... هؤلاء السكان أبعد ما يكون عن البربرية التي يتصف بها بعض الجزائريين؛ فإن سلوكهم لياقة ومجاملة، وأنا قد وجدتهم في المعاملات اليومية دائما مهذبين ومتدينين وإنسانيين، وأنا لم أكتشف فيهم حتى أعراض التعصّب الديني أو كره الأشخاص الذين لا يدينون بدين آخر غير دينهم..."[7].

2- صفاتهن وطباعهن: من الصعب جدا حسب هذه الكتابات الغربية إعطاء وصف دقيق للنساء الحضر لأنه لم يكن يسمح لهن بالخروج إلا نادرا، كما أنه قلما تتاح للأجانب فرصة رؤية المرأة العربية؛ فوصفهن كان يتم حسب رواية بعض النساء الأجنبيات اللواتي اختلطن بهن أو حسب جمال أبنائهن[8]، أو من خلال لمحهن في سطوح منازلهن التي يصعدن إليها قصد الترويح عن أنفسهن، وحول ذلك يقول ويليام شالر: "... وبذلك تبقى هذه السطوح وقفًا على النساء...؛ فنحن يمكننا في بعض الأمسيات أن نلمح سحر هذه الأسيرات الجميلات اللائي يستفدن من اللحظات القليلة... لاستنشاق الهواء..."، كما يؤكد ويليام شالر على أن النساء الحضر يتميزن بجمال ينافسن به

الأوروبيات، وذلك من خلال بياض بشرتهن وطول قامتهن وجمال عيونهن[9]، إلا أن سيمون بفايفر يذكر عكس ذلك إذ يؤكد على فكرة أن جمال هؤلاء النساء كان متوسطا، ويستدل على ذلك بمجموعة من الصفات التي تتميزن بها كالسمنة واصفرار الوجه الذي يرجع حسبه إلى مكوثهن الطويل في المنازل[10].

لكن هذه المرأة يبدأ جمالها في الزوال بداية من سن الخامسة والعشرين إذ تصبح جدة في هذا السن[11]، ويفسر سيمون بفايفر ذلك بزواجها المبكر، وإنجابها للكثير من الأطفال[12]، والإفراط في استعمال الحمامات البخارية[13]، وفي هذا الصدد يقول: "... وقد رأيت نساءً بين الخامسة والعشرين والثلاثين تبدو الواحدة منهن أكبر سنا من امرأة شمالية في الخامسة والأربعين من عمرها..."[14].

أما عن طباعهن فتتميزن بحبهن لحياة الرفاهية، وهو ما تعكسه بيوتهن التي تجهز بالأثاث الراقي الذي يختلف عن أثاث بقية السكان، وامتلاكهن للجواري اللواتي يقمن بشؤون المنزل، يقول بفايفر: "... وليس للمرأة باعتبارها ربة بيت ما تفعله...، وحتى إذ لم يكن زوجها غنيا وكان متوسط الحال فإن لها عدد كبير من الجواري يقمن بشؤون البيت..."، ونرى أنه كان مبالغا في ذلك لأن النساء الجزائريات تميزن بحبهن وإتقانهن لأعمالهن المنزلية، كما أن تكلفة زواجهن كانت مرتفعة مقارنة بباقي النساء[15]، كما عُرفت نساء المدن بالأناقة، وذلك بسبب انعزالهنّ وتأثرهن بالأتراك[16]، حيث كانت تُصنع ملابسهن من أجود أنواع القماش الذي يستورد من أوروبا[17]، يقول شالر حول فخامة ملابس المرأة: "... إنها ترتدي ثوبا متعدد الألوان، وهو ثوب بنات الملوك وحلية الأبكار..."[18]، كما ترتدي أجمل الحلي المصنوعة من المعادن الثمينة كالذهب والفضة التي ترتديها الحضريات طول حياتهن[19]، وتلبسن سلاسل متدلية وأقراط ثقيلة مرصعة بالأحجار الكريمة و المرجان، وبخاصة في الأفراح والمناسبات[20].

كما اتّصفت النساء بغيرتهن على أزواجهن، وهذه الصفة جعلت العديد من الكتابات تفسر امتناع أزواجهن عن تعدد الزوجات، إضافة إلى أن غرورهن لا يسمح لهن بوجود إمرأة أخرى[20] قربهن لدرجة أنهن يحتقرن كل أولئك اللواتي يسمحن لأزواجهن باتخاذ إمرأة أخرى[21]، وهو ما جعل العدد القليل من الرجال يستفيدون من ترخيص الإسلام لهم بالزواج؛ فيكتفون بامرأة واحدة بالرغم من مكانتهم الراقية والثروة التي يتمتعون بها[22].

4- عاداتهن اليومية: لقد تميز نمط حياة النساء الحضر بمجموعة من الممارسات التي تميزهم عن بقية نساء المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة، والتي نذكر منها:

1.4- **التسليات اليومية**: باعتبار أن النساء الحضريات لم يكن يسمح لهن بالخروج إلا نادرا؛ فالترفيه عن أنفسهن كان يتم من خلال اللقاءات المتبادلة بين النساء، والتي تتم في الحمامات أو البيوت[23]، إضافة إلى تنظيمهن لمأدبات في منازلهن يدعون إليها صديقاتهن، ويحضرن فيها مختلف الأطعمة الفاخرة التي تعدها الجواري، ولم يكن يسمح للرجال البقاء في المنزل خلالها، وهو ما جعلهم يكرهون هذه العادة[24]، وبخاصة أن هذه الحفلات كانت تستغرق وقتا طويلا[25]، وعلى عكس نساء الريف اللواتي لا يعرفن التسلية أو الاجتماعات لأنشغالهن بالأعمال المنزلية[26].

2.4- **ترددهن على الحمامات**: احتلت الحمامات مكانة هامة في حياة الحضر حيث كنّ يترددن عليها كثيرا ،إذ وجدت حمامات خاصة بالنساء وأخرى بالرجال[27]، وكانت هذه الحمامات تشبه إلى درجة كبيرة حمامات القسطنطينية والقاهرة وغيرها من مدن المشرق[28]، وكان الحمام هو المكان الذي ينظف المسلم فيه جسمه دينيا وصحيا[29]، أما اجتماعيا فهو المكان الذي تلتقي فيه النساء، وتتفقن فيه حول أمور الزواج ومختلف الأحداث العائلية، ويصفها هايدو بقوله: "... كانت بناياتها واسعة ونظيفة، مُضاءة من السقف، ومُجهّزة بالماء الساخن والبارد..."[30]، كما يشكل ذهابهن مرة في الأسبوع إلى الحمامات حدثا تقليديا تنظيفيا تتباهى فيه النساء من خلال إظهار الأزياء، وارتداء أحسن الحلي وأفخمها[31]، إلا أن المرأة لم تكن تذهب إلى الحمام لوحدها، وإنما يرافقها زوجها وجواريها[32].

4. 3- **حضور حفلات الزواج والختان**: إن التخطيط للزواج كان يتم بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية حينما يلتقين في الزيارات المتبادلة في المنازل والحمامات[33] أو بتوجه من يريد الزواج إلى مقهى المدينة، وسؤاله عمّن لديه فتاة جميلة للزواج من أجل الاتفاق حول الشروط مع مراعاة ظروف غنى أو فقر الرجل[34]، أما القاعدة المتبعة في عقد الزواج فهي نفسها التي يسير عليها المسلمون في كل مكان، وهي في صالح النساء عموما إذ تحميهم من معاملة أزواجهم التعسفية[35]؛ فكانوا يشترطون حليًا من الذهب والفضة والألبسة، وفي بعض الأحيان جارية أو عدة جواري، وبعد الإتفاق يذهبون إلى القاضي من أجل إبرام عقد الزواج، وكتابة ما تمّ الإتفاق عليه، ثم يذهب أقارب الطرفين بعد ذلك إلى الجامع من اجل قراءة الفاتحة والدعوة للزوجين بالرفاهية، ويقدم لهم ماء محلى يشربونه، ثم يتوجهون إلى

بيت الزواج لحضور الوليمة؛ فتقوم النساء بالغناء والرقص للترفيه عن أنفسهن في هذا الحفل لأن حضور الزواج بالنسبة لهن يعد متنفسا للترويح عن النفس[36].

4. 4- **زيارة المرابطين**: احتلت زيارة المرابطين مكانة مهمة في حياة النساء الحضر حيث كنّ يقومن بالتردد عليها بصفة منظمة من خلال زيارة القبب؛ فيقومن بإشعال الشموع، ويقدمن القرابين لاعتقادهن أن ذلك يبعد المصائب الاجتماعية والعائلية ويعالج المرضى[37]؛ ففي مدينة الجزائر كانت زيارة ضريح سيدي عبد الرحمن تحتل مكانة كبيرة لدى السكان، بخاصة وأنه ينتمي إلى الأسرة التي حكمت مدينة الجزائر قبل مجيئ العثمانيين، وحول ذلك يقول هاينريش فون مالتسيان: "... كانت تلتف حول ضريح الولي وقبور المسلمين كالتفاف الكتاكيت حول الدجاجة؛ فهن يظنن أنهن بهذه الطريقة الصوفية يشاركن الولي في قداسته..."، إذ كان يمنع المسيحي من دخولها خاصة وأنها كانت مكانا لتعلم الطلبة القرآن الكريم ومكان إقامة الصلاة[38].

5- **دورهن الحرفي**: بعد إطلاعنا على العديد من الكتابات التاريخية وجدنا أن الوضع الإجتماعي الحسن الذي كانت تعيشه النساء الحضر جعلهن لا يولين اهتماما كبيرا بممارسة الحرف، وإنما اقتصر اهتمامهن على بعض الحرف كحرفة الخياطة والنسيج وصناعة الأواني والعطور والحلي، وهي الحرف التي كانت تمارس في غالب الأحيان لأنها موجهة في للإستهلاك العائلي، ومن أهم هذه الحرف نذكر:

1.5- **حرفة الخياطة**: عرفت هذه الحرفة بمختلف فروعها اهتماما كبيرا من قبلهن، وبخاصة أن النساء الحضر تعلمن هذه الحرفة من الجواري المسيحيات واليهوديات[39]، ولقيت اهتمامًا كبيرًا من طرفهن، كما اختلفت نوعيتها باختلاف طبقات الناس وثروة الأفراد وفصول السنة[40]، وكان عملهن الحرفي هذا يتميز بالإتقان والبراعة وبخاصة حرفة التطريز[41]، وهو ما يدل على الذوق الرفيع للنساء الحضر إذ يستعلمن أجود أنواع الخيوط والقماش، كالحرير الذي تصنع منه الشالات والمناديل والأحزمة والعمائم، كما تقمن بتطريز القطع الخاصة بالنوافذ والمحارم اليدوية والألبسة كالقفطان، وشغلت هذه الحرفة من وقتهن ساعات طويلة مما أدى إلى جودة وإتقان صنعتها[42].

وحول جودة هذه المنتجات يقول وليام شالر: "... المنتجات الجزائرية أجمل وأمتن...، وعلى العموم لا توجد بضاعة أوروبية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال..."[43]، ومما زاد من جمالها استعمال أجمل الألوان نتيجة الأصبغة التي تأتي من أوروبا كالأحمر والأصفر والرمادي التي تستعمل لصبغ الأقمشة[44] لكن غالبية هذه المنتجات لا تصدر الى الخارج بل

توجه للاستهلاك المحلي، وهذا ما أكده وليام شالر حيث قال: "... والمنتجات... من الحرير هي الشالات والمناديل والأحزمة، ونوع من العمائم، والقماش الذي يطرز بالذهب، وغير ذلك من المنتجات التي تستهلك محليا"[45]، في حين أن فيلهلم شيمبر يؤكد أن هذه المنتجات تلقى رواجًا لدى الأوروبيين نتيجة لإتقان صنعتها إذ يقول: "... ويتم شراء هذه المصنوعات من الطرازين ومن بعض الحضريات..."[46].

5. 2- **حرفة النسيج**: النساجون هم الذين يقومون بصناعة مختلف أنواع الزرابي التي يفترشها السكان على اختلاف انتمآتهم، إضافة إلى الحايك والبرانس والأغطية والشواشي والأحزمة والشالات الصوفية[47]، وتحتاج هذه الصناعة إلى مواد أولية أساسية كالصوف وشعر الماعز ووبر الإبل التي يجلب من المناطق الصحراوية والريفية[48]، بخاصة وأن سكان الريف عرفوا بتربيتهم لقطعان المواشي التي تعتبر الثروة الأساسية لهم[49]، وكانت تتم عملية تزويد سكان المدن بما يحتاجونه من مواد أولية من خلال الأسواق الأسبوعية التي تقام في المدن، وحول هذه العملية تقول لوسيت فالنسي: "... هذه المبادلات المنظمة تؤسس التضامن الوثيق الذي يربط البدو بالحضر، والذي هو إحدى السمات الرئيسية للإقتصاد..."؛ فتستعمل النساء الحضر الصوف لنسج مختلف أنواع الأغطية والزرابي والسجاد الموجه للإنتاج المحلي[50]، أما عن طريقة ممارسة هذه الحرفة فتتم من خلال نصب المنسج بطريقة مستقيمة في الأرض، وربطه بواسطه مجموعة من الخيوط التي تثبت بواسطة الخشب لتمرر بها بعد ذلك خيوط الصوف بواسطة الأصابع بعدما تغسل وتجفف قبل استعمالها في العملية[51]، إضافة إلى نسج الأغطية يتم أيضا صناعة البرنوس الذي تستعمل في صناعته صوف ناعمة بيضاء تمزج أ حيانا بمادة الحرير، ويصنع من أمتن الخيوط لكي يقي من المطر، ويكون لونه أسود في كثير من الأحيان[52].

احتلت هذه الحرفة مكانة مهمة في حياة هؤلاء النساء نظرًا لأهميتها في توفير حاجياتهم المنزلية، يقول فندلين شلوصر: "... وكانت النساء ينسجن ويغزلن لساعات متأخرة من الليل"[53]، كما يؤكد أيضا ويليام شالر انتشار هذه الحرفة بين النساء الحضريات بقوله: "... نسج الصوف كان شائعًا في كل عائلة في المملكة، لكن ذلك يتم بطريقة بدائية، وهذا الإنتاج موجه للإستهلاك العائلي[54].

5. 3- **حرفة الطيابة** (العاملة في الحمامات): الطيابات هن اللواتي يشتغلن في الحمامات، وتتمثل مهمتهم في تقديم المياه إلى المغتسلات، وتدليك أجسادهن، وتقديم المشروبات لهن، كما يشرفن على تسيير الحمام، وتنظيفه عقب خروج النساء حيث تعد حرفة الطيابة حرفة

شاقة ومتعبة، وغالبية النساء الحضريات كن يترفعن عن القيام بها باستثناء اللواتي ينتمين إلى الطبقة الفقيرة، بخاصة وأن النساء الميزابيات هن اللواتي يستحوذن على هذه الحرفة[55]، ويؤكد هانريش أن هذه الحمامات لم تكن يقصدها سكان الجزائر فحسب بل حتى الأوروبيات[56].

5. 4- **صناعة الأواني**: لم تعرف هذه الحرفة اهتماما كبيرا من طرف النساء الحضر مقارنة بنساء الريف اللواتي اهتممن بها وامتهنها، وتقوم هذه الحرفة على مادة أولية أساسية هي الطين الذي يشكل لتُصنع منه أواني منزلية مختلفة الأشكال والألوان كالصحون والأوعية والأباريق والمزهريات، إضافة إلى الجِرار التي تستخدم في تخزين مختلف المواد الغذائية كزيت الزيتون والزبدة، والتي تزيّن بواسطة رسومات من سجل قديم وثري من الرموز والأشكال، وتعد منطقة القبائل من أكثر المناطق اهتماما بهذه الحرفة، وهو ما تؤكده لوسيت فالنسي التي يقول: "... إنهم يصنعون أواني الطبخ وكل الأغراض المصنوعة من الطين..."، إلا أن غالبية المنتجات كانت موجهة للإستهلاك العائلي وليس للغرض التجاري، وهو ماتؤكده نفس المؤرخة حيث تقول: "... هذا الإقتصاد العائلي مع ذلك بعيد عن أن يكون إكتفائيا"[57].

5. 5- **صناعة الحلي**: عرفت هذه الحرفة انتشارا في مختلف أنحاء الإيالة، إلا أن النساء الحضر ختصت بنوع معين من صناعة الحلي إذ أن صناعتهم لم تكن مثل الصناعة التي تمارس داخل الورشات، والتي تقوم على تحويل مادة الذهب و الفضة إلى حلي لتزيين المرأة كالأساور والأقراط والسلاسل والخواتم التي تنقش عليها أشكالا ورسوما متنوعة، وكانت تعتمد على وسائل بسيطة متوفرة في كل منزل كالخيوط ومادة المرجان التي تعرف وفرة في الجزائر، إذ تقوم النساء بإدخال حبّات المرجان في خيوط مُشكّلات بذلك سلاسل وأساور متنوعة تستعمل لتزيين النساء[58].

5. 6- **صناعة العطور**: تتمثل هذه الحرفة في صناعة مختلف أنواع العطور، وعرفت إنتشارا نتيجة لوفرة مختلف الورود كالياسمين الذي يغرس في الحدائق العامة والخاصة، حيث يقطف ويستخرج منه مختلف أنواع العطور التي تستعملها النساء في حياتهن اليومية، وتندرج في هذه الحرفة صناعة ماء الورد[59].

7.5- **الصناعة الغذائية**: إن الحاجة اليومية للمواد الغذائية جعلت النساء الحضر يولين اهتماما بصناعة مختلف المواد الغذائية كالكسكس وزيت الزيتون ومختلف أنواع المربى المصنوع من فواكه مختلفة، إضافة إلى مادة الزبدة التي وصف لنا فاندلين شلوصر طريقة صناعتها حيث يقول: "... تعلق بعمود خشبي ذي عقب وثلاث سيقات قربة تحتوي على اللبن

الجديد...، وتجلس امرأة أمام العمود، وتمسك عنق القربة، وتحركها هنا وهناك دون انقطاع، وهكذا تنشأ الزبدة..."[60]، وكثيرا ما كان يتم تسويق هذه المواد داخل أسواق المدن.

6- **دور هذه الحرف في إنتعاش النشاط الحرفي داخل المدن:** تؤكد العديد من الكتابات الأجنبية أن الحرف التي امتهنتها النساء الحضر كانت محدودة مقارنة بفئة الرجال، كما أنها افتقدت إلى التنظيم؛ فلم تتم داخل ورشات وإنما كانت تمارس داخل المنازل، كما أن هؤلاء النسوة لم تنخرطن في الجماعات الحرفية المخصصة لكل حرفة، ذلك لأن الهدف الأساسي من ممارسة هذه الحرف بالنسبة للنساء الحضر هو تلبية حاجيات عائلتها والسوق المحلية، وهو ما تؤكده لوسيت فالنسي في قولها: "هذا الإقتصاد العائلي مع ذلك يكون بعيدا عن أن يكون إكتفائيا..."[61].

وما ميز هذه المنتجات الحرفية جودتها وإتقانها لأنها النساء كن تستغرقن ساعات طويلة في إنجازها، وهذا ما جعل العديد من الكتابات تؤكد على أن هذه المنتجات لقيت رواجا لدى الأجانب، وهو ما يؤكده ويليام شالر بقوله: "إن هذه المنتجات تميزت بجودتها وإتقان صنعتها مما جعلها تلقى رواجا لدى الأجانب..."[62].

الخاتمة: من خلال ما سبق ذكره يخلص الدارس لهذا الموضوع إلى أن الكتابات الغربية ركزت على فكرة انغلاق النساء الحضر على أنفسهن، وذلك من خلال مكوثهن في المنزل، وحصر دورهن في تأدية واجبهن المنزلي مهملين التركيز على دورهن في جوانب أخرى من حياتهن كاهتمامهن بالنشاط الحرفي، وذلك من خلال إمتهانهن للعديد من الحرف كحرفة الخياطة والتطريز والنسج، والتي أبدعت فيها وساهمت من خلالها في توفير حاجياتها وإعالة عائلتها، وبخاصة النساء اللواتي ينتمين إلى الطبقة الوسطى، إلا أن حبهن لحياة الرفاهية مقارنة ببقية نساء المجتمع الجزائري جعلهن يولين اهتماما ببعض الحرف دون غيرها، والتي عرفت بالحرف الراقية كحرفة الخياطة.

الهوامش:

1. لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830، ترجمة إلياس مرقص،دار الحقيقة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1969، ص34.---2. سيمون بفايفر، مذكرات عشية الإحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص166. ----3. مذكرات ويليام شالر،قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،تعريب إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982ص 107.----4. سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص166. ----5 . ويليام شالر، المصدر السابق، ص 107- 108. ----6 . سيمون بفايفر،المصدر السابق ص166-167.----7. ويليام شالر ، المصدر السابق ص58.----8 . المصدر نفسه، ص79.----9. نفسه، ص79.-----10. سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص177.-----11. ويليام شالر، المصدر السابق، ص79-80.

12. سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص178.----13. ويليام شالر، المصدر السابق، ص80.----14. سيمون بفايفر ،المصدر السابق،ص 178.----15. سيمون بفايفر، المصدر السابق،ص.172

16. ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص107.----17. المرجع السابق ،ص29.----18. ويليام شالر ،المصدر السابق، ص86.----19. ويليام سبنسر، المرجع السابق ص.29
20. المرجع السابق ص ص 109،108.-----21. سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 173.----22. ويليام شالر ، المصدر السابق، ص86.-
---23. نفسه، ص89.-----24. سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص177.176.----25. ويليام شالر،المصدر السابق،ص,87
26. فاندلين شلوصر،قسنطينة أيام أحمد باي1837.1832،ترجمة أبو العيد دودو، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 2007ص 94.-----27. سيمون بفايفر ، المصدر السابق، ص171.----28. ويليام شالر،المصدر السابق،ص .99
29. ويليام سبنسر، المرجع السابق،ص114.----30. المرجع نفسه، ص114.----31. نفسه، ص108.----32. سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 176.----33. ويليام شالر ، المصدر السابق، ص87.-----34. سيمون بفايفر، المصدر السابق ص173.----35. ويليام شالر، المصدر السابق،ص86.----36. سيمون بفايفر، المصدر السابق،ص174.173.----37. ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص126.----38. هاينريش فون مالتسيان،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،ترجمة أبو العيد دودو ،ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ج1ص42.41. ----39. سيمون بفايفر،المرجع السابق ص176.----40. ويليام شالر، المصدر السابق ص.83
41. ويليام سبنسر،المرجع السابق ص110.----42. نفسه ص112.----43. ويليام شالر، المصدر السابق،ص93.----44. ويليام سبنسر، المرجع السابق،ص93.----45. ويليام شالر، المصدر السابق ،ص93.----46. أبو العيد دودو ، المرجع السابق،ص63.
*فيلهلم شيمبر هو عالم ورحالة ألماني كان له إهتمام كبير بعلم النبات، قام بعدة رحلات لعدة دول كفرنسا، مصر والجزائر،التي اقام بها حوالي عشرة أشهر وبعد عودته إلى وطنه أصدر كتابا بعنوان "رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر" وصف فيه مدينة الجزائر للمزيد أنظر أبو العيد دودو "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان" ص13----47. سيمون بفايفر، المرجع السابق،167.----48. لوسيت فالنسي، المصدر السابق، ص55.----49. ويليام شالر، المصدر السابق، ص33.----50. نفسه ص93.----51. فاندلين شلوصر، المصدر السابق، ص93.----52. ويليام شالر، المصدر السابق، ص83.----53. فاندلين شلوصر ،المصدر السابق، ص93.----54. ويليام شالر ،المصدر السابق، ص94.----55. هنريش فون ماليتيسيان، المصدر السابق، ص84.----56. نفسه، ص83.----57. لوسيت فالنسي، المصدر السابق، ص55.----58. نفسه، ص57.---59. أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص63.----60. فندلين شلوصر،المصدر السابق، ص93.---
-61. لوسيت فالنسي، ص55-56---62. ويليام شالر، ص93.